أثر اختلاف الجنسيات والفروق الفردية فى تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها

أ. لمياء عبد الحميد منجود وأ. سلمى عبد العزيز كنـج عثمان

مقدمة:

يمر ميدان تعلم اللغة العربية كلغة ثانية بتطور سريع تبعاً للتطور العلمي، الذي يتمثل في البحوث والدراسات الكثيرة المتتالية في هذا الميدان، وهناك العديد من المسارات لتلك البحوث والدراسات، منها ما ركّز على الوسائل التعليمية ومنها ما يركز على طرق التدريس الحديثة لتعليم اللغة العربية كلغة ثانية، ومنها المسار الذي يهتم ويركز على أوجه الاختلاف فيما يتعلق بالفروق الفردية بين متعلمي اللغة العربية كلغة ثانية، وما قد ينتج عنها من تعلم جيد، أوتعلم ضعيف، وهذا ما تمثله الدراسات المتعلقة بالسمات الشخصية للدارسين، والدَّافعية، والأساليب المعرفية التي يعتمد عليها المتعلم في هذه المعرفة، وهذا المسار هوالذي تطرَّقنا إليه في بحثنا هذا لفهم الجانب السيكولوجي للطالب وأثرها في التحصيل والمعرفة .

إن هذه الورقة البحثية تفتح الباب أمام دراسات أخرى مستقبلية في مختلف مجالات تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء ما تنتهي إليه من قائمة الصعوبات والمشكلات التي يواجهها متعلم اللغة العربية غير الناطق بها، والتوصل إلى نتائج وتوصيات ذات علاقة بهذا المجال .

وركزت الورقة أيضا على أهمية تطوير معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها عن طريق الدورات والمؤتمرات التي تثري الجانب المعرفي للمعلم،وتدعم تقدم العملية التعليمية من خلال أحد أهم ركائزها ألا وهي المعلم . واستعرضت أهم المشاكل التي تواجه الناطقين بغير العربية عند تعلُّم العربية، وخلصت الدراسة إلى نتائج وتوصيات من شأنها أن تسهم في تقديم حلول للمشاكل الحالية في هذا المجال.

اولاً: أثر الاختلافات بين الجنسيات والفروق الفرديَّة:

شكل (١) الاختلافات بين الجنسيات والفروق الفردية

هناك العديد من الاختلافات بين الدَّارسين من حيث الفروق الفرديَّة، واختلافات الجنسيَّات التي تؤثر سلباً أوإيجاباً على تحصيل الطلاب الدارسين للغة الثانية، ومن واقع التجربة التطبيقية والخبرة العمليَّة التي عايشناها بالفعل مع طلابنا الدارسين للغة العربية في المركز يتَّضح لنا أن أهم هذه الآثار:

١-١ الأثر السيكولوجي والاجتماعي:

إن من أهم العوامل التي يغفَل عنها في تعلم اللغة الثانية العامل السيكولوجي والاجتماعي، وهوالمحور الرئيسي لبحثنا هذا، وذلك لأن هذا المحور سيفتح باب النقاش أمام المحاور الأخرى المرتبطة بهذا المجال، حيث نجد أن الدَّارِس يتأثر بالعوامِل التالية:

أ - البيئة المحيطة والثقافة العامة التي يتواجد فيها الطالب هي عامل أساسي من حيث المنطقة السكنيَّة والعوامل المحيطة كالشارع أوالمقهى، أوسائقي سيارات الأجرة، أوغيرهم من قطاعات المجتمع المختلفة، وهذه النقاط تبين مدى المشاكل التي تواجه الطالب أثناء التعلم . ومن المعروف أن المتعلم الأجنبي لديه اِستعداد كامل لاكتساب اللُّغة المتمثلة في هذه البيئات. فباختلاف البيئات ثراءً أوفقراً في اللغة والثقافة تختلف لغات المتعلمين، ويختلف مدى اِكتسابهم لها. فالمتعلم الأجنبي الذي يتعلم اللغة العربية في بيئة عربية، يسهل عليه عملية التعلم التي تحدث داخل عالمه الصغير - المدرسة - حيث تعمل البيئة اللغوية على زيادة خبراته اللغوية الجديدة، وتجعله يطبق مايتعلمه داخل الفصل في حـياته العملـية واليومية الأمر الذي يؤكد أن البيئة الخارجية يمكنها أن تقدم نموذجاً كاملاً للغة المراد تعلمها. فيتأثر متعلم العربية ببيئة التعلم سلباً أوإيجاباً . فبعض الطلاب تؤثر المنطقة المحيطة بهم تأثيراً إيجابياً أوسلبياً، مثلاً البيئة الشعبية المزدحمة قد يكون لها أثر إيجابي على الطالب كاكتساب اللغة بشكل أسرع، ومهارات التحدث، وبعضهم تؤثر هذه البيئة عليه بشكل سلبي كعدم اعتياده على الازدحام، والضوضاء .

ب - الأصدقاء العرب وأصحاب اللغة الذين يتعامل معهم ويعطونه نصائح بشكل مستمر، فهناك مشكلة كبيرة يقع فيها الطالب الذي يأتي عن طريق أصدقائه العرب وهي أخذه بجميع النصائح الخاصة بالعملية التعليمية من خبراتهم في الحياة، حتى لولم يكن لديهم خبرات في مجال التدريس، ولكنه يعتقد أنهم محل ثقة ويمكنه الاعتماد على نصائحهم في دراسته حتى لولم تكن هذه النصائح مفيدة.

ج – مرحلة اللغة الانتقالية التي تتمثل في عدم قدرة الطالب على التواصل والفهم في بداية التعلم تشعره بالعجز، وخصوصاً في التعامل مع الشارع، وذلك فيما يسمى باللغة الانتقالية التي يستخدمها الطالب في المراحل الأولى عندما يتعامل مع الناس وهي التحدث بلغة غير مفهومة بعيدة عن لغته واللغة التي يتعلمها نتيجة مشكلات في الصوتيات التي تؤثر عليها اللغة الأم مما يؤثر على النطق السليم للحروف، وهذا ما يترتب عليه مشاكل في النطق قد يغفل عنها المعلم أوالمشارك في العملية التعليمية، حيث لا يستطيع التفاهم أوالتواصل معهم فلا يفهمه معظم الناس وهذا يؤثر على العامل النفسي للطالب.

د- الحالة النفسيَّة للطالب الذي يقيم لفترة طويلة لدراسة برنامج متكامل لمدة سنة أوما يزيد، حيث يواجه الطالب صعوبات نفسية، كالإحساس بالوحدة بدون الأهل والأصدقاء، وفي بعض الحالات يشعر الطالب باكتئاب (Homesickness) وهواحساس الشخص بالمرض فور خروجه من البيئة التي تعوَّد عليها، وهذا أحياناً يؤدي إلى عدم إكمال الطالب لدراسته .

وأيضاً من المؤثرات النفسية التي تؤثر على حالته المزاجية المشاكل العاطفية والأسريَّة، والأخبار التي يمكن أن يسمعها عن عائلته .

١-٢ الأثر الثقافي والدرجة العلمية:

يتضح أن الطالب الذي لديه خلفيَّة ثقافية، ويعرف العديد من اللغات يساعده هذا في التحصيل السريع، وأيضاً يرتقي به إلى المستويات المتقدمة من اللغة العربية، حيث إن هذه الطبقة من الطلاب المثقفين يحتاجون إلى اللغة العربية في العمل السياسي، أوالاقتصادي، أوفي مجالات الدراسات العُليا للدارسين للغات الشرقيَّة، أما الطالب الذي يأتي لتعلم اللغة العربية بهدف مختلف على سبيل المعرفة والشغف في لتعلم لغة أوثقافة جديدة، ومنهم من يكون أميٌّ لا يعرف القراءة والكتابة ولكنه يحتاج للغة العربية للتواصل مع العرب أولأغراض العمل،

أويعرف القراءة والكتابة في لغته الأم ولا يعرف قواعدها وبهذا يكون اقل ويحتاج لمجهود أكثر .

١-٣ الأثر العمري:

بالنسبة للتجارب الخاصة بالمركز لقد اتَّضَح أن هناك علاقة وثيقة بين المرحلة العمرية والهدف من التعلم والتحصيل، فمما لا شكَّ فيه أن المراحل العمرية الصغيرة تكون نسبة تحصليهم أسرع، ولكن في بعض الأحيان يكون الإصرار على التعلم عامل محفِّز على التحصيل الجيد حيث نرى في بعض الحالات أن بعض الطلاب كبار السِّن كانت نسبة تحصيلهم أفضل ممن هم في مرحلة عمرية تتراوح بين ٢٠ و٣٠ سنة .

وبالنسبة لباقي الأعمار تختلف على حسب الجنسيات، فهناك طبيعة شعوب كسولة ليس عندها القدرة على التحصيل السريع، وهناك جنسيَّات نجد أنهم يستغلون كل الوقت في التعلم أثناء وجودهم، وهذا يؤثر بشكل إيجابي على تحصيلهم بغض النظر عن أعمارهم .

١-٤ أثر المدة الزمنية للدراسة :

هناك فرق بين الطلاب الدارسين لفترة قصيرة، كأسبوعين أوشهر وليس أكثر من ذلك، والدارسين لفترة طويلة لمدة سنة أوما يزيد .

فالنوع الأول منهم من لديه هدف للدراسة يجعله يتقدم بسرعة ويحصِّل بصورة أسرع، وخاصة إن كان لديه معرفة سابقة باللغة ويريد دراسة بعضاً من فروعها، أوالمراجعة، أوممارسة اللغة مع أهلها التي قد تعلمها من قبل في بلده أوفي أي بلد آخر.

وبعضهم حديث العهد باللغة العربية، وليس لديه أي خلفية عنها فهولا يستطيع تحصيل قدر كاف من اللغة يؤهله للتحدُّث بها . واتضح من التجربة العملية للمركز أنه يقضي وقت كثير في التعرُّف على اللغة وحروفها وكيفية نطقها فيجد أن الوقت انتهى في هذه الفترة القصيرة ولا يشعر أنه استفاد من هذا البرنامج بالقدر الكافي الذي يريده مما ينتج عنه الشعور بصعوبة اللغة العربية .

لذلك ينصح المركز الطلاب الذين يأتون لمدة قصيرة للدراسة أن تكون لديهم خلفيَّة عن اللغة العربية على الأقل معرفة الحروف ونطقها لتسهيل عملية المعرفة والتحصيل السريع .

أما النوع الثاني من الطلاب فهؤلاء الذين يأتون لدراسة اللغة العربية مدة طويلة لبرنامج كامل يستغرق عام أوأكثر، فهذا النوع يحتاج إلى التخطيط الكامل، وتنظيم البرنامج، وإضافة نشاطات لممارسة اللغة حتى لا يشعر بالملل من طول الفترة، وأن لا تكون الدراسة مكثَّفة خلال اليوم حتى يُتاح له مراجعة ما تعلمه خلال الدرس واستيعاب الجديد، وإتاحة فترة راحة تفصل بين المستويات لكي يستمر بنفس الحماس الذي بدأ به، فنجد أن الطلاب اليابانيون لديهم القدرة على تحمل وقت طويل في الدراسة، وعدد ساعات ما يقرب من ٥ إلى ٦ ساعات يومياً، وأيضاً بعض الطلاب الذين يأتون من جامعاتهم لدراسة خاصة فرديَّة والحصول على ساعات معتمدة يحتاجون إلى عدد ساعات كثيرة خلال اليوم الدراسي .

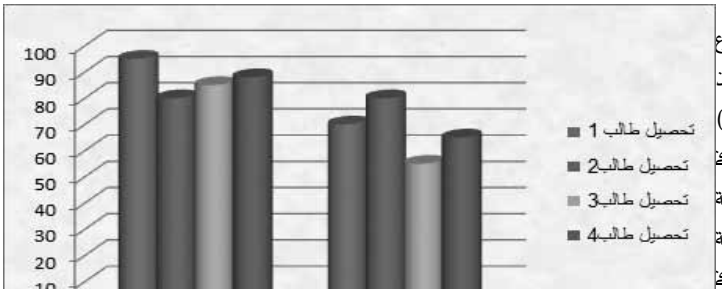

شكل (٢) العلاقة بين نوع الدراسة ومستوى التحصيل

رسم بياني يوضح العلاقة بين نوع الدراسة ومستوى التحصيل، حيث تم أخذ عينة عشوائية من أربعة طلاب فئة (أ) يدرسون دراسة مكثفة لخمسة أيام في الأسبوع وساعات كثيرة خلال اليوم، وأربعة طلاب فئة (ب) يدرسون دراسة منتظمة تتضمن عدد من ثلاثة لخمسة أيام في الأسبوع وساعات أقل من فئة (أ)، وتبين الآتي:

يتضح من هذا الرسم البياني السابق المتمثل في (شكل ٢) أن الطلاب الذين يدرسون بشكل منتظم وعدد ساعات قليل في اليوم الواحد، يكون تحصيلهم النهائي أفضل من الذين درسوا دراسة مكثف لوقت قليل ولعدد ساعات كثيرة في اليوم . حيث أنهم في الأسبوع الأول يتحصلون على درجات عالية وبعدها تقل درجاتهم بشكل تدريجي هذا على عكس الطلاب المنتظمون بعدد ساعات قليل في اليوم فهم لا يعانون من الضغط النفسي الناتج عن تكثيف الدراسة، وبهذا يكون تحصيلهم أعلى من الفئة السابقة

الطلاب الذين لديهم خلفية يكون تحصيلهم أفضل في الدراسة المكثفة ذات المدة القصيرة من الذين ليس لديهم أي خلفية عن الحروف ونطقها .

ثانيا : معايير وأسس اختيار البرامج التعليميَّة :

تتميز الدراسة في المركز بأن الطالب يستطيع أن يختار ما بين الدراسة في مجموعة، أوبشكل فردي (درس خاص) ويستطيع أيضاً اختيار الفترة التي يحتاج الدراسة فيها هل هي طويلة أم قصيرة، ما بين دراسة متكاملة، أودراسة في فترة عطلة الصيف، أوالأجازات الأخرى القصيرة، وأيضاً نوع البرنامج الذي يختاره الطالب، فكل نوع من هذه البرامج له مشكلاته ومميزاته، ولكن يتوقف كل هذا على الاختيار الصحيح من الطالب للبرنامج، ويقوم المركز بوضع معايير تساعد الطلاب في اختيار البرنامج المناسب لهم، وهذه الأسس والمعايير هي:

٢-١ أسباب دراسة اللغة العربية كلغة ثانية :

لابد من معرفة هدف الطالب لدراسة اللغة الثانية، حيث يختلف الطلاب في مقاصدهم، وأغراضهم لتعلم اللغة العربية فمنهم من يدرس لأغراض سياسيَّة، أواقتصادية، أواجتماعية، أودينية، وهذا التنوع في الأغراض يساهم في تحديد البرنامج المناسب للطالب .

٢-٢ نوع البرنامج:

إن برامج اللغة العربية متنوعة فمنها الفصحى، ومنها الفصحى المعاصرة والتي تجمع بين الفصحى والقليل من اللهجة العامية، ومنها العامية البحتة، نظراً لهذا التنوَّع ظهرت بعض المشكلات التي تتمثل في الآتي:

- الطلاب الذين يأتون لدراسة برنامج الفصحى يعانون من مشكلة عدم القدرة على التواصل مع الناس باللهجة العامية وهذا يؤدي إلى الإحباط والشعور بأن ما يتعملونه يختلف عما يسمعونه، ولتجنب هذه المشكلة يجب أن نوضح للطالب الفرق بين الفصحى كلغة تعليمية، واللهجة العامية كلغة تحدُث سائدة في الشارع .
- الخلط بين الفصحى والعامية في برنامج (الفصحى المعاصرة) يجعل الطالب يعاني من عدم التركيز على لغة واحدة، حيث أن بعض علماء اللغة يرون أن اللهجة تعتبر لغة، فعندما يتعلم الطالب الفصحى والعامية في آن واحد كأنه يتعلم لغتان منفصلتان . (مرجع رقم ٢)
- برنامج التجويد والدراسات الإسلامية، والذي يتمثل في حاجة الطالب أن يتعلم التجويد والدراسات الشرعية مع عدم تعلمه اللغة العربية، لذلك يجب على المدرس أن يعطي له المصطلحات المرتبطة بهذا النوع من الدراسة لكي يعتاد على سماعها، وفي الوقت نفسه تفيد دراسة التجويد في تعلم مخارق الحروف وتحسين نطقها.

٢-٣ مستوى الدارس:

بعض الدارسين من يكون أمي في لغته الأولى فلا يعرف القراءة والكتابة وقواعد لغته، ولكن ظروف العمل فرضت عليه أن يتكلَّم اللغة العربية لأنه يعمل في إحدى الدول العربيَّة، ومنهم من يحمل الشهادات العليا في حقول مختلفة من التخصصات، ومنهم من لايزال يدرس

في المرحلة الجامعيَّة الأولى، ومنهم ربَّات البيوت اللواتي تزوجن من رجال عرب، ومنهم من أبناء الجاليات العربيَّة التي تعيش في بلاد أجنبية، وهذه من أكبر المشكلات التي تواجهنا لأن بعضهم يتكلم العربية المحليَّة الدارجة كما يسمعها من جده الذي ترك بلاده وهاجر، وهولا يعرف الكتابة والقراءة ولا حتَّى الحروف الهجائيَّة . (مرجع رقم ٣)

فهذا التباين في الثقافات المختلفة بين الدارسين يؤدي بالضرورة إلى اختلافات كبيرة في مقاصدهم من وراء دراسة اللغة العربية، وبمعرفة الأسس السابقة يكون الاختيار الصحيح للبرنامج، وتكون نتائج التحصيل إيجابيَّة كما نسعى أن تكون.

ثالثا: تجربة عملية لعينة عشوائية من الطلاب الدارسين في المركز :

نستعرض في هذا الجزء دراسة لعينة عشوائية من طلاب المركز والتي ركزت على الدارسين في برنامج فردي وتوضِح أثر اختلاف الجنسيات والفروق الفردية، والأسس والمعايير لاختيار البرنامج .

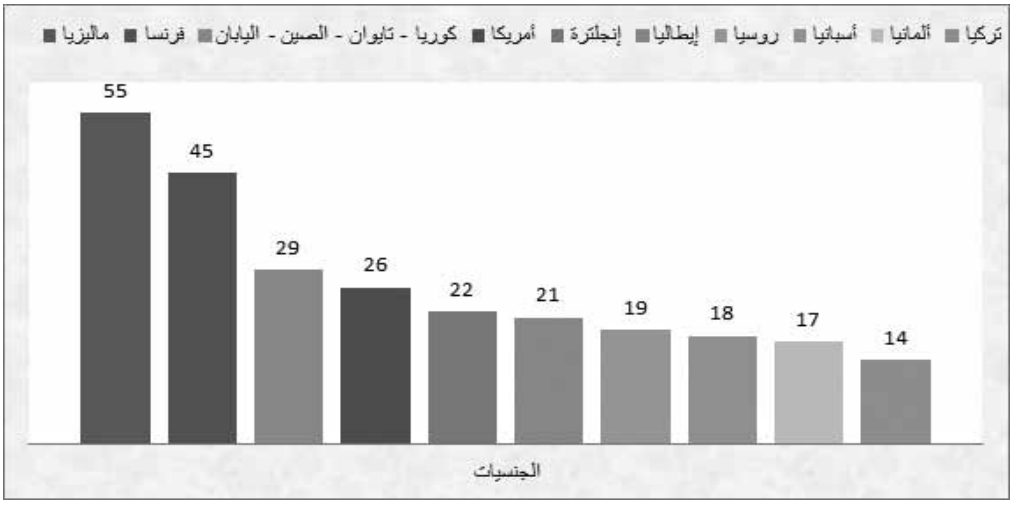

شكل (٣) الجنسيات الوافدة لتعلم اللغة العربية في المركز

من خلال هذا الرسم البياني يتبين لنا الآتي:

١- أكثر الجنسيات للعامين الآخيرين بعد الماليزين هوالجنسية الفرنسية تأتي في المرتبة الأولى وبعدها دول شرق آسيا (الصين، اليابان، كوريا، تايوان) .

٢- ثم تاتي ايطاليا وأمريكا بعد ذلك نظرا لوجود طلاب من الجامعات يأتون لدراسة ساعات معتمدة .

جدول يوضِّح الجنسيات المختلفة والتحصيل لعينة عشوائية من طلاب المركز من خلال الاختبارات التحريرية والشفويَّة

برنامج الفصحى المعاصرة					
الإسم	الجنسيّة	العمر	الفترة الدراسية	مستوى التحصل	ملاحظات
Akiko	اليابان	24	6 أشهر	ممتاز	درس خاص ومكثف ولديها خلفية ثقافية أثرت إيجاباً على التحصيل
Habeba	أمريكا	65	6 أشهر	متوسط	الاغتراب والسن الكبير أثرا على التحصيل
Park	كوريا	30	سنة	جيد جدا	اللغة الأم كان لها أثر على نطق غير واضح للغة العربية
Peter	إنجلترا	24	سنة	ممتاز	دراسة مكثفة وثقة بالنفس أثرت على التحصيل والفصحى غلبت العامية بسبب استخدامها بشكل اكثر
Gill	فرنسا	37	سنة	ممتاز	دراسة فردية ومحاولة للتحدث ، غلبت العامية على الفصح ى لاستخدامها في الشارع والاختلاط بالناس
برنامج العامية المصرية					
الإسم	الجنسيّة	العمر	الفترة الدراسية	مستوى التحصل	ملاحظات
Armin	ألمانيا	22	3 أشهر	مقبول	عدم التأقلم مع الثقافة ، والتوتر أدى إلى تحصيل ضعيف
Crystal	أمريكا	34	سنة	ممتازة	دراسة منتظمة لفترة طويلة واختلاط بالشارع المصري أثر بشكل إيجابي
Lea	فرنسا	29	سنة	جيدة جدا	عملها في مصر أثر على سرعة الاستيعاب والتحدث للهجة المصرية ، لأنها تستخدمها وتتعامل مع أهلها

تبين من الجدول السابق أنه على الرغم من ثبات البرنامج للدراسين سواء برنامج الفصحى، أوالعامية إلا أن تحصيلهم اختلف، وهذا عائد للعوامل التي سبق ذكرها من بيئة إجتماعية ونفسية، وظروف محيطة، والعمر، ومدة الدراسة والتي تؤثر على الطالب سلباً أوإيجاباً .

رابعا: الطرق المتبعة في التدريس والمشاكل التي تواجه الدارسين:

انطلاقاً من الآثار التي تؤثر على الدارسين أثناء تعلمهم اللغة العربية كلغة ثانية والتي ذُكرت سابقاً، وفي نفس السياق الذي يُبنى عليه بحثنا لابد من الاهتمام بالطرق المُتَّبعة لكل دارِس، وذلك مع مُراعاة العوامل السابق ذكرها، والجوانب النفسية لأنها تختلف من دارس لآخر حسب حالته والظروف المحيطة بها.

إن تحديد طريقة التدريس الملائمة للمتعلمين سواء كانت طريقة تقليدية تعتمد على أسلوب المحاضرات والإلقاء أوطريقة حديثة تعتمد على أسلوب نظريات التعلم الحديث يُشكِّل نوع العلاقة بين التواصل التعليمي وكيفية استخدام تقنيات التعلم، وتأثير كلاً منها على الآخر، بمعنى أن درجة التواصل التعليمي تختلف في قوتها من أسلوب لآخر، ففي الطريقة الأولى تكون إلى حدٍ ما ضعيفة بين المعلم والمتعلم نتيجة تبني المعلم أسلوباً واحداً في التدريس وهوالإلقاء، وبذلك تكون درجة التركيز بين المتعلمين محدودة ومقتصرة على بعض الأنشطة العقلية كالاستماع والحفظ، في حين أن الأنشطة والمهارات الأخرى تكون معدومة بسبب تركيز حاسة واحدة على أداء وظيفة واحدة داخل عقل المتعلم، لذلك يحتاج المعلم في هذه الطريقة إلى توفير مثيرات أكثر لزيادة درجة التواصل التعليمي وجذب انتباه المتعلمين (مرجع رقم ١)

أما في الطريقة الأخرى وهي الطريقة الحديثة يكون التواصل بين المعلم والدَّارِس تواصل قوي يعتمد على العديد من الأساليب التي تتيح للدَّارس المشاركة بحيث لا يكون متلقي فقط، ولكنه فعَّال وهذا يؤدي إلى الوصول لدرجات من التركيز عالية، ويكسر من حدة الملل أثناء الدرس .

وهناك طرق متنوعة ومختلفة للتدريس وهي:

شكل (٤) طرق التدريس المختلفة

٤-١ طريقة النحووالترجمة Grammar Translation Method

وقد صنَّفها العلماء من ضمن أقدم طرائق تدريس اللغات الأجنبيَّة التي لا تزال قائمة حتى الآن، حيث ترجع جذورها إلى اللغة اللاتينيَّة واليونانيَّة التي كانت تتمحور حول تعلم القواعد اللغوية والترجمة، ومبدأ هذه الطريقة يعتمد على:

أ- الغرض من تعلم اللغة هوقراءة النصوص الأدبيَّة، والاستفادة منها في التدريب العقلي وتنمية الملكات الذهنيَّة .

ب- النحووالترجمة وسيلة لتعلم اللغة من خلال التحليل المفصَّل للقواعد النحويَّة .

ج- التركيز على مهارتي القراءة والكتابة، وعدم الاهتمام منهجياً بمهارتي التحدث والاستماع .

د- استخدام المفردات وفقاً لنصوص القراءة المستخدمة .

هـ - تعلم النحوبأسلوب استقرائي من خلال عرض وتحليل القواعد النحوية .

وعلى الرغم من أن المركز لا يحبِّذ تطبيق هذه الطريقة في برامجه إلا أننا نجد أن هناك بعض الطلاب الذين يأتون للدراسة يطلبونها بغرض الترجمة وخاصة الطلاب الوافدين من روسيا حيث يتمركز اهتمامهم بالنحوأكثر من التحدث، فيكون الغرض الأساسي عندهم من تعلم اللغة العربية هوالإلمام بأكبر قدر من قواعدها النحوية، وهذا الأسلوب غير مُجدٍ في إحراز التقدم لعدم وجود تطبيقات مختلفة ووافية على القواعد التي يتعلمونها .

ومن بعض مشاكل هذه الطريقة انها تستخدم اللغة الأم في عملية التعلم مما يجعل اللغة المراد تعلمها قليلة الاستخدام إضافة إلى ذلك الاهتمام بالقواعد النحوية وتزويد الطلاب بها يجعل الدارس يعرف عن اللغة وليس اللغة نفسها بمهاراتها المتنوعة، حيث أن تحليل القواعد النحوية يدخل ضمن دراسة علميَّة للغة وليس ضمن تعلمها كمهارة .

٤-٢ الطريقة المباشرة Direct Method

تسمى هذه الطريقة في بعض الأحيان بالطريقة الطبيعية وهي تفتقر إلى أساس منهجي في أساليبها إذ أن جذورها التاريخيَّة ترجع إلى المبادئ الطبيعيَّة لتعليم اللغة، وهي المبادئ القائمة على أنه يمكن تعلم أي لغة جديدة بأسلوب طبيعي كما يتعلم الطفل لغته الأم، لذلك فإن تعلم اللغة الأجنبية لا يتم بالضرورة من خلال الترجمة، ولكن من خلال التمثيل والحركات المعبِّرة والصور الدَّالة، واستخدام هذه الوسائل في حجرة الدراسة بصورة عفويَّة، ومن مميزاتها:

١- التعليم يكون باللغة المستهدفة بدون استخدام اللغة الأم في حجرة الدراسة

٢- تقديم المهارات الشَّفويَّة الاتصاليَّة تقديماً متسلسلاً .

٣- تعليم النحوبأسلوب استقرائي .

٤- تقديم النقاط الدراسية الجديدة شفوياً

٥- تعليم الكلمات المحسوسة عن طريق التحصيل والمدلولات والصور .

٦- تعليم كلاً من مهارتي التحدث والاستماع .

٧- التركيز على صحة النطق والقواعد النحوية .

٨- العلاقة بين المعلم والمتعلم علاقة تبادلية وليست من طرف واحد .

من الانتقادات التي وجِّهت لهذه الطريقة أنها تهتم بمهارة التحدث على حساب المهارات اللغوية الأخرى، وتسمح للطلاب بحرية الكلام في مواقف غير مخطَّطة مما يترتب عليها انطلاق غير محدود فهي تكون فعالة فقط في المراحل الأولى .

كما أن إغفال هذه الطريقة لمبدأ الترجمة سبباً من أسباب عدم الاتصال بالتراث، وعدم قدرة الطالب على ترجمة آداب وثقافة الشعوب .

٤-٣ الطريقة السمعيَّة الشفوية Audio-Lingual Method

ظهرت هذه الطريقة رداً على الطريقة المباشرة، وطريقة النحووالترجمة، واستجابةً للاهتمام المتزايد في تعلم اللغات الأجنبية في أمريكا في الخمسينات والستينات من القرن الماضي من جانب آخر .

أجريت العديد من الدراسات اللغوية التي انتهت إلى ظهور نظريات جديدة نحواللغة منها أن اللغة كلام وليست كتابة وأنها مجموعة من العادات .

ونجد أن المبادئ التدريسية لهذه الطريقة قائمة على:

أ- اللغة في أساسها كلام، وهي تركز تركيز كامل على مهارة التحدث، أما مهارة الكتابة فهي تمثيل جزئي للكلام لذلك يجب أن ينصب الاهتمام في تعلم أي لغة أجنبية على مهاراتي التحدث والاستماع وليس مهاراتي الكتابة والقراءة

ب- يجب أن يسير تعليم اللغة الأجنبيَّة بموجب تسلسُل معين هوالاستماع ثم الكلام، ثم القراءة والكتابة من سمات هذه الطريقة أن الترتيب الذي يتم به تدريس المهارات الأربع هوالاستماع، التحدث، ثم القراءة، فالكتابة وهوترتيب يتفق مع الطريقة التي يتعلم بها الإنسان لغته الأم، كما أنها تشبع كثير من الحاجات النفسية عند الدارسين من حيث أنها تمكنهم من استخدام اللغة وتوظيفها .

ولكن هناك بعض الانتقادات التي وجِّهت لهذه الطريقة وهي أن ترتيب المهارات من استماع إلى تحدث فقراءةً فكتابةً ترتيب إلزامي، على الرغم من إمكانية تعليم المهارات الأربع أوبعضها في وقت واحد وليس بالضرورة التتابُع .

٤-٤ الطريقة الإنتقائيَّة Eclectic Method

هذه الطريقة هي رداً على الطرق السابقة حيث يرى أنصارها أن نجاح عملية تدريس اللغات الأجنبيَّة وفعاليتها لن يتحقق بطريقة تدريس واحدة، وإنما بعدة طرائق يُنتقى منها الذي يُناسِب المتعلم، ومواقف تعليميَّة يجد نفسه فيها، وذلك لأنه لا يوجد طريقة مثاليَّة

تماماً أوخاطئة تماماً، ولا يوجد طريقة واحدة تناسب جميع الأهداف، وجميع الطلاب، ولكل طريقة مزايا وعيوب، وحجج لها وحجج عليها، ولكن الشيء المهم في عملية التدريس هوالتركيز على المتعلم وحاجاته، وليس الولاء لطريقة تدريس معيَّنة . (مرجع رقم ٢)

ومن الناحية التطبيقيَّة فإن المركز كأحد الأماكن المتخصصة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يقوم باتباع الطريقة الأخيرة وهي الطريقة الانتقائيَّة لأنها تلبي احتياجات معظم الطلاب، وخاصةً أنها تقدم المهارات الأربع في آنٍ واحد أثناء الدرس مع التركيز على مهارة بعينها، حيث تكون كل المهارات في نهاية البرنامج بنفس الكفاءة والقوة، وفي نفس الوقت هناك طلاب يأتون للدراسة بشكل فردي، ويكون هدفهم التركيز على النحو، أوالطريقة المباشرة، أوالشفهية وذلك على حسب الغرض والمدة التي يقضيها في مرحلة التعليم .

خامساً: حلول وطرق إنجاح العملية التعليمية :

بسبب التفاوت الموجود بين الطلاب الدارسين في برنامج منفرد بشكل خاص، والدارسين في مجموعات في فصول كبيرة بشكل عام تكون الحاجة لوضع طرق سليمة تساعد في توصيل المعلومات للطلاب بطريقة سهلة تبتعد عن التعقيد، ومن أهم الصعوبات التي تواجه المعلمين في هذا المجال أنه لا يوجد مناهج وامتحانات واضحة يمكن الاعتماد عليها اعتماداً كلياً.

هناك العديد من النقاط التي يمكن الاعتماد عليها لإنجاح العملية التعليمة وهي:

٥-١ الاختبارات وكيفية إعدادها:

يجمع التربويون على أن قياس مستوى تقدم الأداء اللغوي ينبغي أن يكون في ضوء مصفوفة معايير وأهداف التعلم ذاته، فإذا تم القياس وفقاً لمعايير التعلم عندها نستطيع أن ننجح في التقييم والتقويم معاً وبذلك تتم العملية التعليمية وهذا ما تهدف إليه، ولا شك في أن هناك صعوبة وضع اختبار ما لتحديد مدى تقدم وتطور الأداء اللغوي لدى متعلم اللغة الثانية، حتى أن اللغة العربية إلى الآن ليس لها امتحان معتمد كاللغة الإنجليزية بما يسمى TOEFL وليست الصعوبة راجعة لوضع الاختبار ذاته، وإنما في وضع المواصفات والمعايير والأهداف، وهذه المعايير تحتاج إلى مؤسسات متخصِّصة في كل فروع اللغة العربية وما يتصل بها .

وقد قامت رابطة واضعي الاختبارات اللغوية بأوروبا (ALTE)) بوضع موصوفات أطلق عليه (Can do) بمعنى (يستطع أن) يمكن من خلالها قياس ووصف الاختبارات وصفاً موضوعياً، فهي مقاييس تركز على المستخدم للغة وتطوِّر أداءه . (مرجع رقم ٤) وحددت هذه الرابطة أكثر من ثلاث مجالات عامة تلقى اهتماماً كبيراً لدى أغلبية الدارسين، وهي:

- مجالات الجانب الاجتماعي .
- المجال السياحي .
- مجال العمل والتوظيف .
- مجال التعليم والدراسة .

وفي إطار حل مشكلة الاختبارات وتحديد المستوى في محاولة من المركز للإسهام في هذه النقطة الهامة تم وضع معايير الامتحانات للمستويات المختلفة، ومراعاة المشاكل التي يقع فيها الطلاب، حيث نجد أنه في المراحل الأولى لابد من مساعدة الطالب على التدريب على فهم السؤال، لأنه مهما كانت المعلومات وحصيلة الكلمات التي وصل إليها كافية في هذه المرحلة نجد أنه يعجز - في بعض الأحيان – على إجابة السؤال نتيجة عدم فهمه له أوفهم المطلوب منه

وأيضاً اتَّضَح أهمية اختبارات تحديد المستوى حتى لا يتم وضع الطالب في مستوى غير مناسب له، أقل أوأعلى خاصةً في حالة الطلاب في مجموعات، حيث أن هناك الكثير من الأماكن المتخصصة في هذا المجال تقع في مشكلة الخلط في المجموعة الواحدة اعتقاداً منها أن مستويات الطلاب متقاربة، ولكن في الحقيقة تظهر الفروق الفردية المتفاوتة بشكل كبير، والاختلافات بينهم اثناء الدراسة بعد ذلك مما يؤثر على تحصيلهم .

ولتجنب هذه المشكلة لابد من أن يكون إمتحان تحديد المستوى عادلاً بما فيه الكفاية، ويشتمل على جانب شفوي، وجانب تحريري حتى

يتم قياس مستوى الطالب، والمرحلة التي سوف يبدأ فيها .

٥-٢ التدريبات العملية والوسائل التعليمية المساعدة:

لابد من الأخذ في الاعتبار أثناء اتباع برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أنها تحتاج إلى الكثير من التدريبات التطبيقيَّة واتباع طريقة المخرجات (Out Put) وهي التي تعتمد على محاولة التركيز على أهمية استخدام ما تم تعلمه، وذلك لأن اللغة العربية بطبيعتها لغة تلقين وهذا يتيح للمعلم فرصة الدخول في إطار روتيني بحت لاعتماده على طريقة المدخلات In put))، وعدم التركيز على استخدام الطالب ما تعلمه، لذلك لابد من استخدام التطبيق العملي لممارسة اللغة، ومشاركة المتعلم في العملية التعليمية بحيث لا يصبح متلقي فقط مما يرسخ الفكرة عنده، ويجعله يستخدم كل ما يتعلمه، ولا يعتمد على تخزين المعلومات فقط بدون معرفة أين ومتى يستخدمها .

كما أن الوسائل التعليمية سواء باستخدام اللوحات التوضيحية، والبطاقات اللاصقة، أوالأجهزة الالكترونية كالحاسوب، وشاشات العرض كل هذا يساعد على توصيل المعلومة بشكل أسرع .

بالإضافة إلى استخدام طريقة (Growing Participator Approach) وهي الطريقة التي تعتمد على عرض الصور، وطرح المواقف المختلفة الصامتة وإطلاق العنان لخيال الطلاب للتحدث باستخدام الأفعال والكلمات المختزنة في ذاكرتهم ووضعها في جمل إنشائية مفيدة وكتابات تعبيرية كلاً حسب استيعابه ومستواه التعليمي .

٥-٣- تأهيل المعلمين:

على الرغم من وجود العديد من العوامل التي تؤثر على العملية التعليمية إلا أن المعلم يعتبر من أهم هذه العوامل، فهوالذي يمسك زِمام الأمور بيده، وهومفتاح الحل لعمل تربوي ناجح .

إن من أخطر المشكلات التي يعاني منها تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها هوندرة وجود المعلم الكُفء القادر على تكييف الأهداف والمواد التعليمية وطريقة التدريس مع نوعيات الدارسين وحاجاتهم، وحاجات البيئة التي يعيشون فيها .

هناك معايير تم وضعها تشتمل على محاور أساسيَّة وهي: (مرجع رقم ٣)

١) المعيار الأول: الإعداد اللغوي .

لا يمكن تطبيق أي منهج تربوي مهما كان بدون معلم مُعَد بطريقة علمية تتوافر لديه مجموعة من الكفايات والمهارات التي تساعده في العملية التعليمية .

٢) المعيار الثاني: الإعداد المهني .

إن المهارات المهنيَّة وهي التي تصف مؤهلات المعلم الجيد هامة جدا، والتي هي:

- المعرفة التامة بمواد التخصُّص، وسيطرته على مختلف فنونها ومهاراتها.
- الخصائص والسِّمات الشخصيَّة، ومنها الدافعية، فالمدرس الفعَّال ذوشخصيَّة دافعيَّة يبدوأنه يستمتع بعمله، ويمكن الوثوق به، فهذا المعلم يكون لديه قدر من الحماس، والابتكار، ولديه روح الفكاهة حتى يخفف ضغط تركيز الطلاب أثناء الحصة، ويكسر من حدة الملل التي قد تكون .

٣) المعيار الثالث: الإعداد الثقافي .

لابد من أن يكون المعلم مُلِم باستخدام الوسائل التكنولوجية كالحاسب الآلي وشاشات العرض، ولديه معرفة في البحث عبر الإنترنت،

ولديه خلفية ثقافية عن التراث العربي وثقافة الدول العربية حتى يستطيع أن يوفِّر للدارسين هذه المعلومات التي تجذب الدارس إلى محاولة الوصول إلى كل ما يفيده من تعلم اللغة العربية .

أما بالنسبة للناحية التطبيقية في المركز فإنه يقوم بعمل دورات لتأهيل معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها على أيدي متخصصين في هذا المجال، للراغبين في الدخول فيه، وذلك لتعليمهم وتدريبهم على كيفية التعامل مع الطلاب الناطقين بغيرها، وكيفية التعامل مع الفروق الفردية بينهم، والفرق بين متلقي اللغة العربية كلغة ثانية، ومتلقيها كلغة أم، حيث يتم عقد ورَش عمل توضح للمعلمين طرق تقسم المناهج، وكيفية استخدامها، وكيفية استخدام الوسائل التعليمية بأنواعها المختلفة والتي تدعم البرنامج الخاص باللغة العربية، كما أن المركز يقوم بالتدريب الشهري لأعضاء هيئة التدريس وذلك لمواكبة كل جديد في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .

ومن أهم النواحي التي يغفل عنها في تأهيل المعلمين وخصوصاً تعليم الأجانب هوأن المعلم لابد أن يكون مُلم بكل تفاصيل الطالب وظروفه، وطبيعة البلد القادم منها، وذلك لأن العامل السيكولوجي للطالب هام جداً وله تأثير كبير على الدراسة والتحصيل، فإذا كان المعلم ملمٌ به سوف يؤدي هذا إلى سهولة التعامل مع الطالب، ومعرفة نقاط ضعفه وقوته، لذلك لابد من تدريب المعلمين على معرفة الظروف المحيطة بالطالب، والبيئة التي يعيش فيها حتى يستطيع أن يتفادى المشاكل التي تؤثر عليه ومحاولة مساعدته في تخطي هذه المشاكل، وأيضاً معرفة مشاكل النطق والصوتيات لدى الطالب أثناء الدرس، والعيوب التي قد تعرقِل تقدمه .

سادساً: التوصيات والمقترحات :

١. مراعاة العوامل النفسية والثقافية والفروق الفردية بالإضافة إلى المدة الزمنية للدراسة مع الطلاب الوافدين لتعلم اللغة العربية كلغة ثانية في الدول العربية.

٢. الاستفادة من منهج علم التجويد في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، حيث أثبتت التجربة العملية أن هناك الكثير من الطلاب المسلمين وغير المسلمين يأتون للدراسة ويكون هدفهم دراسة التجويد لإدراكهم أنه يساعد على معرفة مخارج الحروف والذي يؤدي إلى النطق السليم .

٣. مراعاة سلبيات المناهج الأخرى ومعالجتها، حيث يمكن تجاهل الأجزاء المكررة منها والغير مفيدة، والاستعانة بالأجزاء الأخرى إلى جانب المنهج الأساسي .

٤. الاهتمام بالثقافة العربية والإسلامية ومطابقة المتشابه منها مع الثقافات العالمية الأخرى، لأن اللغة ثقافة قبل أي شيء، فعند معرفة الثقافة يسهل تعلم اللغة .

٥. إعداد مناهج خاصة متكاملة لتعليم اللغة العربية مبنيَّة على دراسات وتجارب من واقع تعليم اللغة العربية وليس من واقع تعليم لغات أخرى، على أن تكون هذه المناهج مشوِّقة وتعتمد على ألفاظ الفصحى المعاصرة الأكثر استعمالاً وشيوعاً بين الناس .

٦. عقد اختبارات تقييم مستوى اللغة مشابهة لما يحدث في اللغات الأخرى .

المراجع:

١) د/إبراهيم الزهراني: الإتصال التعليمي وتقنيات التعلم .

٢) د/نصر الدين إدريس جوهر: طرق تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية، أندونيسيا . مقالة من موقع لسان عربي .

٣) سويفي فتحي: بحث بعنوان " كيف يقاس الأداء اللغوي وفق معايير " موقع تعليمٌ جديد- تاريخ النشر ٢٣/ ١٠ /٢٠١٥ .

٤) سويفي فتحي: رابطة واضعي الاختبارات اللغوية في أوروبا (ALTE) موصوفات " يستطيع Can do " – موقع تعليمٌ جديد- تاريخ النشر ١٨/ ١٠ /٢٠١٥ .